

## العيد في سوح الجهاد



"قدّم الطاعة فُرباناً .. وقدّم ابتعادك عن المعصية فُرباناً ..، وقدّم توبتك فرباناً ..، وستجد في كل يوم عيداً أضحى".

- العيد في الإسلام:

مرّ بنا عيد ونستقبل عيداً آخر، وفكرة العيد في الإسلام لا تنطلق من مجرد مناسبة يراد استذكارها ليكون العيد مجرد حافز للذكرى، ولكن العيد في الإسلام ينطلق من فكرة تتصل بكل حياة الإنسان، فليس فيها ماضٍ وحاضر ومستقبل، بل هي الفكرة التي تنفق على إنسانية الإنسان في كل أمورها وفي كل نشاطاتها، الأمر الذي يجعل معنى الإحتفال بالعيد مختلفاً عن كل ما يحتفل الناس به، لأنّ الناس عادة يختلفون بمناسبة تتصل بأوضاعهم الشخصية فيفرحون الفرح الذاتي، ولكن الإحتفال بالعيد هو إنسجام مع الفكرة وحركة من أجل تأكيدها في واقع الناس وفي واقع الحياة. ومن خلال ذلك يمكننا أن نستوحي من العيد الإسلامي ما استوحاه علي (ع) عندما اعتبر أن من الممكن إذا انفتحنا على فكرة العيد أن نحول كل أيامنا إلى أعياد فلا يكون العيد يوماً في السنة، بل يكون العيد السنة كلها من خلال تأكيد

في عيد الفطر نستوحي أنَّهُ عيد قيام الإنسان بالمسؤولية، لأنَّ الإنسان يحتفل بعيد الفطر كما أراد الله له، لأنَّهُ قام بالواجب الذي فرضه الله عليه، واستطاع أن يقترب من الله أكثر، واستطاع أن يعرف الله أكثر. ومن المعلوم أن قصة المسؤولية أمام الله هي قصة على مدار الساعة، لا على مدار السنة ففي كل ساعة تعيش مسؤوليتك أمام الله فيها أمرك هو رأيك؟ قال كيف تطلب منِّي الرأي والرأي يطلب في الأمر الذي يحتمل أمرين ليقبل هذا أو ليرفضه، أما عندما يكون الأمر واحداً من عند الله فأمر الله ليس فيه خيار (وَمَا كَانَ لِمَنْ مِنْكُمْ مِنْهُ أَنْ يَقُولَ إِذَا قَضَىٰ السَّلَاةَ أَنِ ارْجِعْ إِلَىٰ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَقِلَ وَلَا يَسْأَلِ اللَّهَ عِلْمًا شَيْئًا) (الأحزاب/ 36)، (قال يا أبتِ افعل ما تؤمر) مادام الأمر أمر الله فافعل (ستجدني إن شاء الله من الصابرين) الذين يعيشون صبر الطاعة من خلال عمق القناعة، ويعيشون البلاء من خلال الإرادة الروحية بين يدي الله (فلمّا أسلما) أسلم الأب الأمر إلى الله، وأسلم الولد أمره إلى الله و(ناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا) فأنت لم تر في المنام أنك ذبحت ولدك ولكن رأيت في المنام أنك بدأت التحضير لذبحه ولذلك فلم يكن لك أن تذبحه، ولكن المسألة هي أن الأمر الإلهي بهذه المهمة يظهر أنك مستعد أن تنتهي بها إلى نهاية المطاف (وَنَادَىٰ فِي ذَاتِ اللَّيْلِ أَنِ يَا إِبْرَاهِيمُ \* قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* وَإِذْ يَرْوَىٰ إِلَيْنَا نَبَأَ آلِ يَعْقُوبَ وَهُمْ فِي كَيْدٍ مُّبِينٍ \* إِذْ قَالَ يَاقُوبُ إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْوَيْدِ كَنَازَئِنَ لِي لَئِن لَّمْ يَكُونِ لَدَيْهِمْ خَيْرٌ لَّيَكُونُنَّ يَوْمًا كَأَنَّ لَيْسَ بِي إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ) (الصافات/ 106-104).

وأى بلاء أشد من أن يتولى الإنسان ذبح ولده بيده، أو يقدم نفسه للذبح (وَفَدَىٰ ذَاتَهُ بِذَبْحٍ عَدِيمٍ) (الصافات/ 107)، وكانت هذه المسألة منطلقاً في أن يكون اليوم نفسه عيداً وذلك بتقديم الحاج قربانه كما قدم إبراهيم قربانه، وكما قدم إسماعيل قربانه (كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) (الصافات/ 110)، لقد كانت هناك صداقة بين إبراهيم ورب العالمين فلقد اتخذ إبراهيم خليلاً (إنَّه من عبّادنا المؤمنين). وهكذا، أيها الأحبة، علينا أن نعيش الأضحى عيد الإسلام بأن يسلم الإنسان المسلم فيكون قلبه صورة لما أراد الله من عاطفة بأن فتح قلبه للعاطفة التي يحبها الله وأن يكون مسلماً في حركته بحيث يبصر الإتجاه إلى الله، فما لم يكن مسلماً في مواقفه وموقعه وعلاقاته فإنَّه ليس صاحب الإسلام، فصاحب العيد هو الذي إذا أراد الله له أن يفعل فلا ينتظر ليفعل، وإذا أراد الله له أن يترك فليترك، ولهذا نستطيع أن نعتبر كل يوم عيد أضحى لأنَّه يوم نسلم فيه أمرنا، وكل يوم نتقرب فيه لا بتجديد الثياب ولكن نقدم الطاعة قرباناً لله ليقبلها، قدم ابتعادك عن المعصية قرباناً لله، قدم توبتك قرباناً لله، قدم مسؤوليتك ومحبتك للإنسان كلاًه وللحياة كلها في سبيل الله ومن أجل الله فسوف تجد في ذلك كل يوم عيد أضحى.

